عليه وسلم كان يغشى المدينة الشريفة نسيم بارد وريحه من
مكة وجبال بصرى وانطفت ليلة سابع عشر رجب وقد اوسع
المؤرخون في اخبارها بما يطول استقصاؤه واذا تاملت ما
اطلعه الله عليه من الغيوب لا سيما ما يتعلق بامر القيامة
علمت ان ذلك من تمام عناية الله تعالى به وانه لا يضيعه ومن ثم
ثم عقب الناظم ذلك بقوله لا تخل بفتح الفوقية والمعجمة
من خلت الشيء خيلا ومخيلة ظننته جانبا هو في الاصل شق
الانسان واريد به هنا كله تعبيرا بالبعض عن الكل والاضافة
بيانية النبي مضاما اي مضيقا حيث وفي نسخة حيف والاول
اظهر اذ هو ظرف لمضاما مسته صلى الله عليه وسلم منهم
متعلق بقوله الاسواء اي الاذايات الكثيرة حال كونها صادرة
منهم كضربه وخنقه واغراء سفهائهم به صلى الله عليه وسلم
قرموه حتى سال الدم على قدميه وكشج وجهه وكسر رباعيته
وغير ذلك مما لو حمله جبل لم يتحمله بل جانبه مع ذلك لم
يزل يترقى في مراتب النصر والفتح الى ان بلغ غاية العزة والجلالة
وجانبهم لم يزل يتقهقر ويضمحل حتى وصل الى حضيض الذل
والهوان قال تعالى اذا جاء نصر الله والفتح ورايت الآيات ليظهره
على الدين كله والله يعصمك من الناس ثم ما اصابه صلى الله
عليه وسلم من اذايتهم له فيه اسوة بالانبياء قبله اذ اصابهم

من

لا تخل جانب النبي مضاما
حين مسته منهم الاسواء

نخ وتخيلته

من اذايات اممهم مثل ذلك او اكثر منه لان كل امر من الامور
العظيمة ناب اي اصاب النبيين فالشدة فيه التي تحصل لهم
منه محمودة لانه لرفع درجاتهم العلية والرخاء اي السعة
فيه محمودة ايضا لانه لتكثر اتباعهم وتغيظ اعدائهم ومما
يتميز لك ذلك ويوضحه ان من المقرر في العقول انه لو يمس النضار
اي الذهب هون بالضم اي هوان من ادخاله الى النار لاختبار
خلوصه من الغش والنقص لما اختير للنضار الصلاء اي العرض
على النار لعزته على النفوس وشحها به مع ان ما نقص يصيبه
فالانبياء عليهم الصلاة والسلام كالذهب والشدائد التي
تنوبهم (تصيبهم) كاصابة النار للذهب فكما ان النار لا تزيد الذهب
الا حسنا فكذلك الشدائد لا تزيد الانبياء عليهم الصلاة
والسلام الا رفعة وفي لا تخل الى هنا من الكلام الجامع البالغ من الحكم
والبلاغة ما لا يخفى عظيم وقعه ولما ذكر ما يناسب قوله لا تخل
جانب النبي مضاما برهن عليه بقوله كم يد اي جارحة عن نبيه
كفها الله اي منعها وخذلها فلم تصل اليه بسوء قصد به
صلى الله عليه وسلم والحال انه قد وجد في الخلق اي الخلق فيمن الذين
هم اعداؤه المريدون اهلاكه كثرة واجتراء اي شجاعة وتهور
واقدام على فعل ما خطر بالنفس من غير نظر في عاقبته اذ ظرف
لكفها اي وقت ان دعا اي طلب حال كونه وحده العباد كلهم الى

كل امر ناب النبيين فالشدة
فيه محمودة والرخاء

لو يمس النضار هون من النار
لما اختير للنضار الصلاء

١٠٧

كم يد عن نبيه كفها الله
وفي الخلق كثرة واجتراء

اذ دعا وحده العباد وامست
منه في كل مقلة اقذاء

Copyright © King Saud University